

لماذا يحرم الإسلام شرب الخمر وسائر المسكرات؟

التاريخ : 24-08-2022 13:29:44

المصدر : مركز أصول

المؤلف : باحثو مركز أصول

نص السؤال

لماذا يحرم الإسلام شرب الخمر وسائر المسكرات؟

خاتمة الجواب

حرم الله الخمر؛ لما فيها من مفسدٍ عظيمةٍ، منها:

1- شرب الخمر يعبث بالقوة العاقلة للإنسان:

يُفَضَّلُ الإنسانُ على سائر الحيوانِ بِمَزِيَّةِ العقلِ، وكلُّ شيءٍ يُضَعِّفُ القوةَ العاقلةَ، أو يَعْوِفُها عما خُلِقَتْ له؛ من تدبُّرِ الآياتِ، واستكشافِ

الحقائق -: فهو عدوُّ الإنسانِيَّةِ، تجبُ مدافَعَتُهُ وتجنُّبُهُ بِقَدْرِ المستطاعِ □

والخمرُ تأتي إلى تلك القوةِ العاقلةِ التي هي من أكبرِ مَزَايَا الإنسانِ؛ فَتَعْبَثُ بها عِبَثَ الرِيحِ العاصِفَةِ بالغصونِ الناعمةِ، ولا تُسألُ عمَّا يَنشَأُ

عن هذا العِبَثِ من فسادٍ □

فالمسكِرَاتُ تَذْهَبُ بعقلٍ مَن يتناولُها، ولو أنه يَبْقَى كالجَمَادِ لا يَنْطِقُ ولا يَتَحَرَّكُ، لكان البلاءُ مقصُورًا عليه، ولكنَّ السفاهةَ تخلفُ التعقُّلَ،

والحماقةَ تَظْهَرُ في مكانِ الكِيَاسَةِ؛ فلا تَسْمَعُ إلا أقوالًا لاغيةً أو مُنكَرَةً، ولا ترى إلا حَرَكَاتٍ مُزْرِيةً به، أو مُسِيئةً إلى مَن يَقْرُبُ منه؛ قيل

لعديِّ بنِ حاتمٍ: ما لك لا تَشْرَبُ الخمرَ؟ قال: «مَعَاذَ اللَّهِ! أن أَصِحَّ حليمَ قَوْمِي، وأمسيي سفيهِهم»:

أ- تجيءُ السفاهةُ عند شارِبِ الخمرِ في الأقوالِ؛ من جهةِ أن الخمرَ تعطلُّ القوةَ العاقلةَ، وتتركُ الخيالَ يُلْقِي على الألسنةِ ما شاء، وشأنُ

الخيالِ الذي لا يَعْمَلُ تحت سلطانِ العقلِ: أن يَصوِّرَ المعانيَ في غيرِ انتظامٍ، ويُمَلِّئُها على اللسانِ كما صَوَّرَها، فإذا هي أقوالٌ تُلبِسُ صاحبَها

ثوبَ المَهانةِ، أو تَضَعُهُ موضعَ مَن يَسَخَرُ به، أو يُثِيرُ عليه غضبًا؛ وَيَكْفِي متعاطيِ الخمرِ من ذلك: أن يُضْرَبَ به المَثَلُ عندما يتكلَّمُ أحدٌ بما

يُشْبِهُ الهَدْيَانِ □

ب- وتجيء سفاهته أيضاً في الحركات؛ من جهة أن الخمر تعزل العقل إلى جانب، وتبقي النفوس تحت تصرف الخيال؛ فتنبعث إرادتها عن غير تعقل، وتصدر أفعالها في غير حكمة، ومن المعروف في المسكر: أنه يحسن القبيح، ويقبح الحسن □

2- الخمر أم الخبائث:

فهي تندفع بالشهوات إلى الفسوق والموبقات، وهل في إمكانك أن تجد مولعاً بالخمور يحفظ فزجه عن موبقة الرنى، أو ما يشبه الرنى؟! سقى قومٌ أعرابيةً شراباً مسكراً، فقالت: أيشرب نساؤكم هذا الشراب؟ قالوا: نعم، قالت: فما يدري أحدكم من أبوه! وقد عرف أن السكران يقول ما يُثير غضب نديمه، أو من يلقاه في طريقه، وما يأتي من وراء ثورة الغضب من سوء، وعرف أن السكران قد ينقلب إلى حيوانية متحذرة للشر؛ فلا يبالي أن يبسط يده للاعتداء على الأنفيس؛ فيصيب ضعيفاً، أو يُصيبه قويٌّ، وكم من مشاجراتٍ تعالت فيها أصوات، وأصيبت فيها جسام، وما هي إلا أثرٌ من آثار تعاطي المسكرات؛ وما تزال المسكرات تنفض من عقل المولع بها شيئاً فشيئاً، حتى يقع في حبال، أو ما يقرب من الحبال □

ودلت التجارب على أن متعاطي المسكرات يكون ضعيف الفكر، خفيف العقل، ولا يصل - ولو بعد ضحوه - إلى ما يصل إليه أقرانه الأذكياء؛ من آراء سامية، ونتائج صادقة؛ قيل لعثمان بن عفان رضي الله عنه: ما منعك أن تشرب الخمر في الجاهلية، ولا حرَج عليك؟ قال: «رأيته تذهب بالعقل جُملةً، وما رأيت شيئاً يذهب جُملةً ويعود جُملةً».

والعقل لا يليق به أن يتخذ ممن يتعاطون المسكرات أصحاباً، أو أعواناً يُفضي إليهم بشيء من أسرار عمله؛ فإن الأسرار المودعة في النفوس إنما تحرسها العقول، وعقول المولعين بالمسكرات، تفارقهم في كثير من الأحيان؛ فلا تلبث تلك الأسرار أن تخرج من أفواههم، وهم لا يشعرون؛ قال الله تعالى:

{إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ}

[المائدة: 91]

:

فدل على أن الخمر تُوقع البغضاء والشحناء بين الناس؛ وهذا واقع؛ فإن متعاطيها يفسد عقله، وإذا تفتن بعد ذلك لما ترتب على شربه لها مع زملائه، ومع أصحابه -: حصل في قلبه من الشحناء والبغضاء لهم ما الله به عليم؛ لما ترتب على تزيينهم له شرب الخمر من الفساد الكبير، ويقع بينهم من المضاربة والمقاتلة في شربها ما يجعلهم أعداء بعد ذلك، فهم عند شربها وشكرهم لا يعقلون، فربما تقاتلوا

وتضاربوا، وربما وقعوا في الفواحش؛ فهم لا يعقلون، بل المجنون العادي خيراً منهم؛ فإن هؤلاء مجانين يضربون ويقتلون □

والخمر تؤدي إلى فساد الأخلاق؛ فإن الأخلاق الفاضلة نتيجة لاعتدال القوى النفسية، وسلطان هذه القوى العقل، وقانونه الشرع، والشكر اعتداء على هذا السلطان وعلى قانونه، ونبتد لسُلطتهما، ومتى ذهب الحاكم والقانون، كانت المملكة فوضى، كما أن الشكر مفسدة للعقل والأخلاق معاً؛ كما هو مشاهد ومعروف، وهو الغائلة الأولى للخمر، وأن ضعف المزاج سبب له، كما يشاهد في أخلاق المرضى □ فالشكر يذهب بالعفة والوقار، ويجعل الحليم سفيهاً، والحكيم جهولاً، والحَيِّ وقحاً، والنزية بذيئاً، والأمين خواناً، والشجاع متهوراً أو جبائلاً؛ فهذه أمثلة من أصول الأخلاق، يُقاس بها غيرها مما يشاهد أثره، ويُعرف مصدره □

كما أن شرب الخمر يؤدي إلى فساد تربية العيال، والجناية على عفة النساء، وقد قال غير واحدٍ من الواقفين على أسرار البيوت، والمراقبين لسير التربية: «إنه لا يكاد يوجد مدمونٌ خمرٍ عفيف المرأة، مُرَبَّى الولد»، ولا يسعنا الآن أن نُطيل في هذا الموضوع □

3- من مفسد الخمر: الإسراف والتبذير:

ففي بذل الأموال في شراء الخمر لشربه: إنفاق المال في غير فائدة، بل إنفاقه فيما يعود بالخسران □
فكم أفقرت الخمر غنيًا، وخرّبت بيتًا عامرًا؛ وذلك لأنها تُفضي إلى جميع أنواع الإسراف والتبذير □
وقد بيّنت الآية الكريمة التي نزلت في شأن تحريم الخمر تحريمًا قطعياً، كثيرًا من مفسدها؛ قال الله تعالى:
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }
[المائدة: 90]

، والأنصاب: هي الأصنام التي يعبدونها من دون الله، ويذبحون عندها، والأزلام: هي القداح التي يستقسمون بها ويطلبون ما قسم لهم من الغيب؛ كلها أبطلها الله وحرّمها؛ فبيّن سبحانه أن الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان؛ كالأنصاب والأزلام؛ فقولُهُ: { رَجْسٌ } هذا بيّنه تحريمها، وأنها حبيثة □

4- الخمر تُصرف القلوب عن القيام بكثيرٍ من حقوق الخالقِ جلَّ شأنه:

فلا يجتمع الولوع باحتساء أمّ الخبائث، وتعظيم أمر الله في نفس واحدة؛ قال الله تعالى:
{ وَيَصِدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ }

[المائدة: 91]

؛ فالخمر من أسباب الصّد عن ذكر الله، وعن الصلاة وطاعة الله، وربما بقي الأيام والليالي لا يعقل ولا يصلي □